سلسلة أروع القصص من أحاديث النبي ﷺ

جَرَّةُ الذهب



الكاتب: شادي فقيه

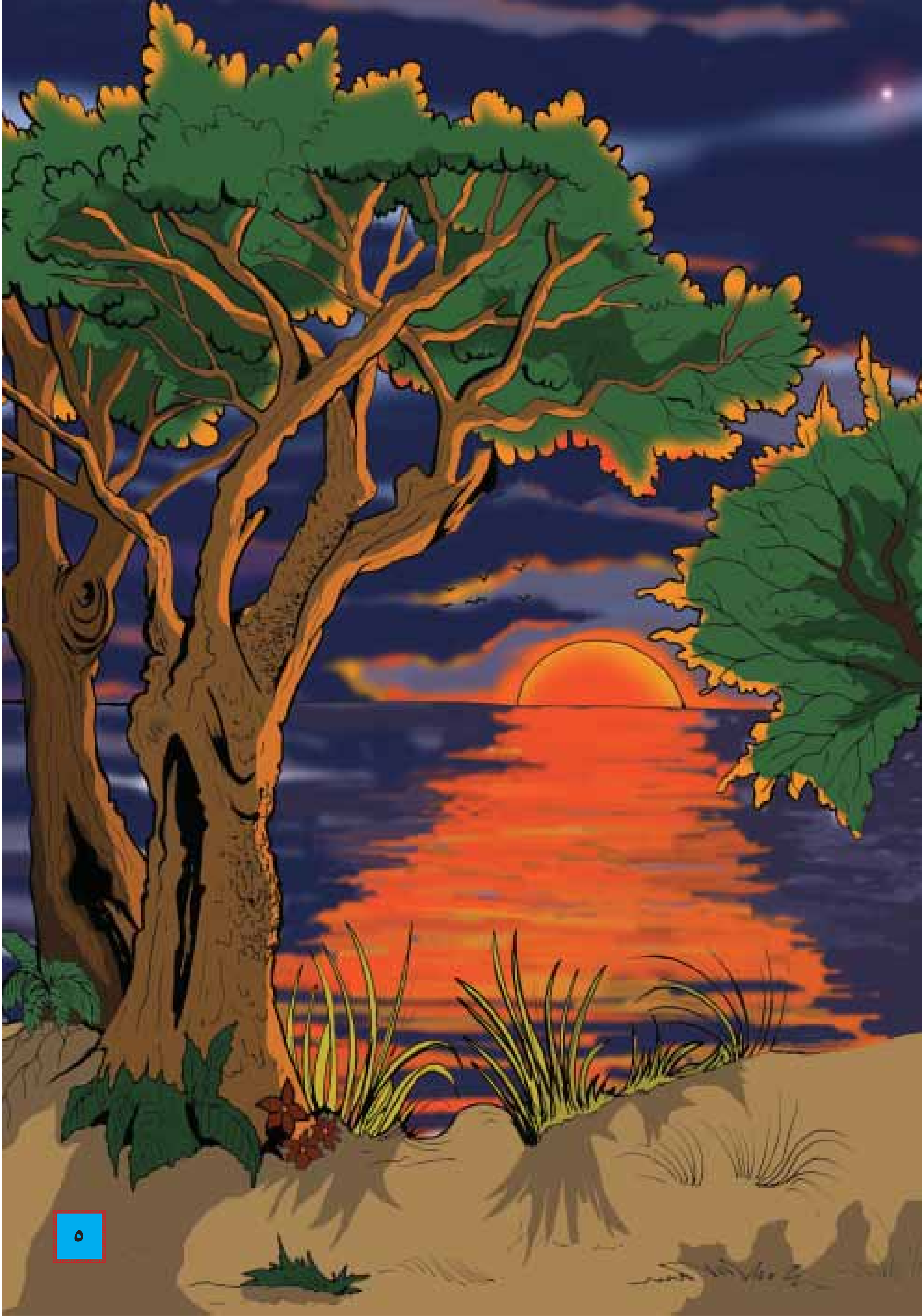
إخراج: مركز دار العلم للدراسات

رسوم: فؤاد ميران

الدار العربية للعلوم
Arab Scientific Publishers

كانت الشمسُ تودّعُ المدينةَ وبدأَتْ تتّجهُ خلفَ البحرِ إلى مخبئِها معلنةً عن حلولِ المساءِ ودخولِ الظلامِ.

اجتمعَ إبراهيم وأختُهُ فاطمة في غرفةِ المكتبِ بانتظارِ والدِهما ليخبرَهما قصةً جميلةً من أحاديثِ النبي ﷺ.



استرعى انتباهُ إبراهيمَ قلمٌ جميلٌ في يدِ فاطمةَ يراهُ لأولِ مرةٍ.

إبراهيم: من أَيْنَ لكِ هذا القلمُ يا فاطمةُ؟

فاطمة: وهل أَعْجبكَ؟

إبراهيم: نعم، فأنا أولُ مرةٍ أراهُ معكِ.

فاطمة: لقد وجدتُه في الحديقةِ العامةِ.

إبراهيم: وجدتيهِ؟



فاطمة: نعم، وجدتُه على الأرضِ.

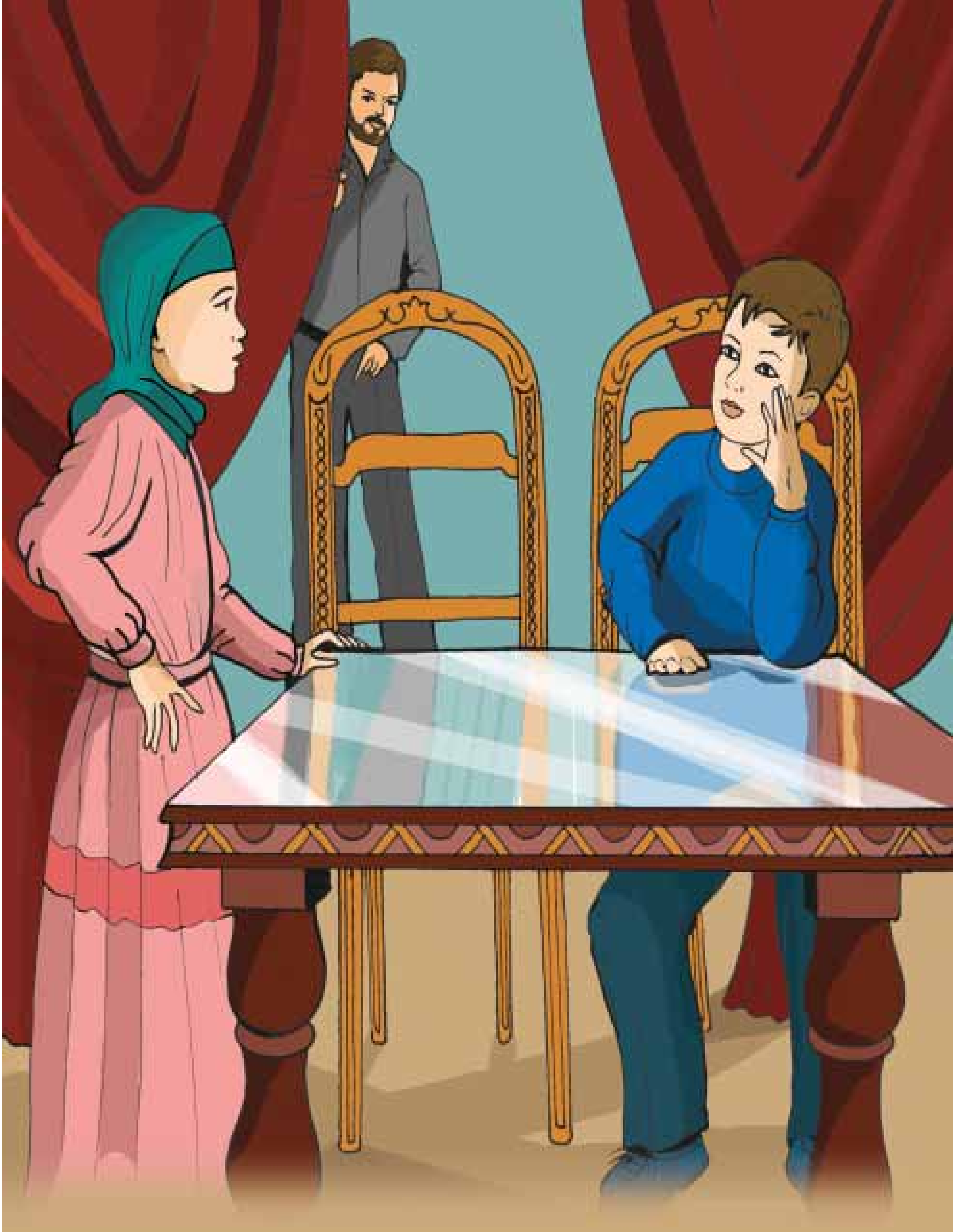
إبراهيم: ولكن لا يمكنكِ أن تأخذي شيئاً وجدتيهِ على الأرضِ.

فاطمة: من قالَ لكَ هذا؟

إبراهيم: لقد أخبرَنا الأستاذُ بأنَّ ما نجدُه على الأرضِ لا يمكنُ لنا أخذُه لأنه لا بدَّ له من مالكٍ سوفَ يعودُ ليبحثَ عنه.

الأب: أحسنتَ يا إبراهيمُ.

الأولاد: أبي؟!



الأب: نعم، لقد سمعتُ حديثَكم وأنا داخلٌ فأحببتُ أن أسمعَ جوابَ إبراهيم.

فاطمة: إذاً، لقد ارتكبتُ خطأً بتناولي القلمَ من الأرضِ والاحتفاظَ به؟!

الأب: نعم يا فاطمةُ.

فاطمة: وما هو الحلُّ؟

الأب: هناك حلٌّ لهذه المسألة، ولكن دعوني أُخبرْكم قصةً جميلةً أخبرَها النبي (ﷺ) لأصحابِه حولَ هذا الموضوعِ.



في قديمِ الزمانِ، كانَ أحدُ المزارعين يـريـدُ أن يشتـرَي أرضـاً، فـقـصـدَ مؤمناً ليشتَريَ منه الأرضَ.



المزارع: السلامُ عليكَ يا أخي.

الرجل المؤمن: وعليكم السلام.

المزارع: إنما جئتُك لشراءِ قطعةِ أرضٍ لديكَ في أطرافِ البلدةِ.

الرجل المؤمن: باركَ اللهُ لكَ فيها.

الأب: واشترى المزارعُ قطعةَ الأرضِ من الرجلِ المؤمنِ.



وفي إحدى الأيامِ وبينما المزارعُ يُفلِحُ في الأرضِ الجديدةِ رأى جرّةً بين الترابِ.

المزارع: يا إلهي كدتُ أن أكسرَها، لعلها للرجلِ المؤمنِ الذي اشتريتُ منه الأرضَ.. لأرى ما فيها...

يا سبحانَ الله إنه ذهبٌ.. ماذا أفعلُ هل آخذُه؟! طبعاً لا، فهذا الذهبُ ليسَ من حقّي، إنّه من حقِّ صاحبِ الأرضِ.



فاطمة: وماذا فعلَ المزارعُ يا أبي؟ هل أخَذَ جرّةَ الذهبِ؟

الأب: لا يا فاطمةُ، بل ذهبَ إلى الرجلِ المؤمنِ الذي اشترى منهُ الأرضَ وقال له: أيها الرجلُ الطيبُ، بينما أنا أزرعُ في الأرضِ التي اشتريتُها منكَ وجدتُ هذه الجرّةَ المليئةَ بالذهبِ وهي مُلْكٌ لكَ وها قد جئتُكَ بها، تفضَّل.

الرجل المؤمن: لا يا أخي، هذه الجرّةُ مُلْكٌ لكَ أنتَ، لأنك مالِكُ الأرضِ لقد بعْتُكَ الأرضَ بما فيها.



المزارع: ولكنّي اشتريتُ الأرضَ فقط ولم أشترِ الذهبَ، أرجوكَ خذ الجرَّةَ.

إبراهيم: ولماذا يرفضُ الإثنان يا أبي جرَّة الذهبِ؟

الأب: إنّها التقوى يا بنيّ.

فاطمة: التقوى ! وكيفَ ذلكَ؟

الأب: لقد خافَ الإثنانُ أن تكونَ الجرّة مُلْكٌ للآخر وهما لا يريدان أن يقَعا في شُبهَةٍ.

إبراهيم: وماذا فعلا بها يا أبي؟



الأب: لقد ذَهبا إلى قاضٍ ليحكمَ بينَهما في أمرِ الجرّةِ.

المزارع: أيُّها القاضي الحكيم، لقد اشتريتُ أرضاً من أخي المؤمن، وبينما أنا أحفرُ فيها وجدتُ جرَّةً من الذهبِ، فهي من حقِّه لأني اشتريتُ الأرضَ فقط دون الذهبِ.

الرجلُ المؤمنُ: لا يا سيدي القاضي، إن الذهبَ من حقِّه لأنّهُ اشترى الأرضَ بما فيها.



القاضي: هل عندكما أولادٌ؟

المزارع: أنا عندي شابٌ يافعٌ.

الرجل المؤمن: وأنا لدي بنتٌ.

القاضي: إذاً، زوِّج ابـنَـك مـن ابـنـتِـه فـتـصـرفـانِ مـن الـذهبِ كـلاكـمـا وتتصدّقانِ على الفقراءِ والمساكينِ.



إبراهيم: يا لها من حكمةٍ رائعةٍ.

فاطمة: لقد حلَّ لهم المشكلةَ بفضلِ الله.

الأب: والآن نعودُ لنحلَّ مشكلتَكِ في القلمِ.

فاطمة: نَعمْ، ماذا أفعلُ؟

الأب: عليكِ أن تذهبي إلى إدارةِ الحديقةِ وتُرْجعي القلمَ لها، وهم يضعون إعلاناً عن هذا الضائعِ أمامَ الزائرين.

فاطمة: يا لَهُ من حلٍّ رائعٍ يا أبي، سوفَ أقومُ به على الفورِ.

الأب: أحسنتِ يا ابنتي، باركَ اللهُ فيكِ.



قال رسول الله (ﷺ):

«اشترى رجلٌ من رجلٍ عقاراً له، فوجَد الرَّجلُ الذي اشترى العقارَ في عقارِه جرّةً فيها ذهبٌ، فقال له الذي اشترى العقارَ: خُذْ ذهبَك مني، إنما اشتريتُ منك الأرضَ، ولم أبتعْ منكَ الذهَب، فقال الذي شرى (باع) الأرض: إنما بِعْتُكَ الأرضَ وما فيها.

قال: فتحاكَما إلى رجل، فقال الذي تحاكما إليه: ألكُما ولدٌ فقالَ أحدهُما: لي غلامٌ، وقال الآخر: لي جارية (بنت). قال: انكحوا الغلامَ الجاريةَ، وأنفقوا على أنفُسِكُما منه، وتصدّقا».

متفق عليه، رواه البخاري برقم (٣٤٧٢) ومسلم برقم (١٧٢١).